بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء من خلف قضبان المرتدّين

«نداء الإسلام» تحاور الشيخ الأسير / أبو محمّد المقدسي مقابلة في سجن البلقاء بالأردن في جمادى الآخرة لسنة 1418 هـ

- مكث إخواننا في زنـازين المخـابرات الانفرادية لمـدد لم يمكثها من قبلهم في هذا البلد إلا القليـل، حيث وصـلت مع بعضـهم إلى سـنة بكاملها.. ذاقوا فيها أصنافاً من العذاب المعنويّ والجسديّ الذي تفنّنت السلطة فيـه، مما اضطرّها إلى إخفاء كثير منهم عن أعين المنظّمات الدولية الـتي تــزور الســجن..

- أعتقد بأن جهاد المرتدّين المبدّلين لأحكام اللـه المحاربين لـدين الله وأوليائه المتســلّطين على أزمة الأمــور في بلاد المســـلمين أولــى مـن قتــال اليهود

- أما ما يشقشق به بعض المشــايخ من أن العمليــات الجهادية ضد اليهود لا تجلب للمسلمين إلا الدماء.. فهـذه شـبهة من شـبه المخـذّلين عن الجهاد في كلّ مكان وليس في فلسطين وحسب. ولو اتّبع المسـلمون مثل هذه الشقشقات والتفتوا إليها أو اعتبروها لما قـامت لهم قائمـة، ولا رُفعت راية مـن رايات الجهـاد في يوم من الأيّام..

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw

لقاء من خلف قضبان المرتدّين

نداء الإسلام» تحاور الشيخ الأسير / أبو محمّد المقدسي«

<u>نداء الإسلام</u>: هلا أعطيتمونا نبـذة سـريعة عن نفسكم وظروف اعتقالكم والحكم عليكم؟

بسم اللـه، والحمد للـه والصلاة والسـلام على رسـول اللـه ومن والاه.

أخوكم أبو محمد عصـام أو عاصم (وهو أحبّ إليّ) ابن محمد بن طـاهر البرقـاوي مولـداً، المقدسي شـهرة، العتيبي نسباً.

محمّد أكبر أبنائي عمره 12 سنة وبه أُكنّى، ولي غـيره ابنـان: عمر وإبـراهيم، وابنة أيضـاً. والمقدسـيّ لقب اشـتهرت به أكـثر من اسـمي في بداية دعـوتي وكتابـاتي والتصق بي وهو نسبة تشريف إلى بيت المقـدس أشـرف البقاع قرباً إلى مسـقط رأسي وهو قرية برقا من أعمـال نابلس.. الـتي ولـدّت فيها عـام 1378 هـ الموافق لسـنة 1959 م، وتركتها بعد ثلاث أو أربع سـنين مع عـائلتي إلى إلكـويت حيث مكثت وأكملت دراسـتي الثانويـة.. وكـانت أمنيـتي في ذلك الـوقت دراسة الشـريعة في الجامعة الإسـلامية بالمدينة المنـوّرة.. إلا أنّـني تـوجّهت لدراسة العلـوم في جامعة الموصل بشـمال العـراق تحت رغبة والدي.

وكانت هذه الفترة هي فترة توجّهي، فوفّقني اللـه من بدايتها أن لا أستسلم للحزبية ولا أسـمح لبوتقتها أن تحجر عليّ أو تمنعني من الاتّصـال بسـائر الجماعـات الإسـلامية كي أستخلص ما أراه مفيداً من عمومها منذ البداية.

فكـانت لي مشـاركة واتّصـال ببعض الحركـات والجماعـات المختلفـة، منها من كـان رافـداً إصـلاحيّاً منفصلاً عن حركة الإخوان.

كما اتّصـلت بالسـلفيين مـدّة، وبطائفة من جماعة

جهيمان مدّة أخرى لا بأس بها، كما تردّدت على بعض رموز ومشايخ القطبيين.. وبعض الاتجاهات الجهاديّة أيضاً.. وكان لي من أكثر هؤلاء إخوة ومشايخ أفاضل لا أغمطهم حقّهم، ولا أنسى فضلهم، خصوصاً وأن ذلك كان في بداية التوجّه وأوّل الطلب.. رغم مخالفتي لهم في أمور، لم أكن أخفيها عنهم.

وتنقّلت بين الكويت والحجاز، وكان لي هنا وهناك احتكاك طيّب واتّصال كبير بطلبة العلم، وبعض المشايخ الذين أخذت عنهم بعض مفاتيح العلم، إلا أنهم لم يشفوا غليلي مما يبحث عنه الشباب من بصيرة في الواقع وتنزيل الأحكام الشرعية الصحيحة عليه، والموقف الصريح في حكام الزمان ووضوح السبيل إلى تغيير واقع الأمة. فعكفت على مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم.. ثم لفت انتباهي في فترات تردّدي على المدينة المنوّرة كتب الشيخ محمد بن عبدالوهّاب وتلاميذه وأولاده وأحفاده من أئمة الدعوة النجدية التي تزخر بها المكتبات العامة والخاصّة هناك، فعكفت عليها وقتاً طويلاً ولا أظنّني تركت كتاباً لهم مطبوعاً إلا طالعته، فكان لهذه الكتب بالتحديد أثر عظيم في توجّهي بعد ذلك..

وسافرت إلى الباكستان وأفغانستان مراراً، وتعرّفت خلالها على إخوة كثر وجماعات كثيرة من أنحاء العالم الإسلامي، وشاركت ببعض الأنشطة التدريسيّة والدعوية هناك.. وهناك كان أوّل طبعة لكتاب «ملّة إبراهيم» الذي كتبته في تلك الفترة، وكان تأثّري بكتب أئمة الدعوة النجدية فيه واضحاً جليّاً.

كما كانت لي جولات ومواجهات مع بعض غلاة المكفّرة تمخّضت عن بعض المصنّفات التي لم تطبع إلى الآن مثل «الردّ على غلاة المكفّرة في قاعدة من لم يكفّر الكافر وسلاسل التكفير»، كما كان لي جولات أخرى ومواجهات مع بعض جماعات الإرجاء تمخّضت عن عدّة كتب منها «إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر» و«الفرق المبين بين العذر بالجهل والإعراض عن الدين» وغيرها..

ثمّ استقرّ بي المقام في الأردن وذلك قبل اعتقالي بسنتين فقط أي عام 1992، حيث وجدّتها تعجّ بجماعات الإرجاء التي تسرح وتمرح فيها.. فبدأت بهذه الدعوة

المباركــة، فكــان لي ثلاثة دروس في أمــاكن متفرّقة من البلد، اثنان عامّان والثالث كان خاصّاً.

وكان التركيز في هـذه الـدروس على التوحيد ولوازمه وواجباتـه، و«لا إله إلا اللـــه» وشـروطها ونواقضـها وأوثق عراهــا، وعلى عقيــدة أهل السـنة والجماعة والـردّ على شبهات جماعات الإرجاء.. ونحوه من الموضوعات المهمّة الـتي تنقص كثـيراً من النـاس، وأحـوج ما يكـون الشـباب إليها..

وقد تزامنت تلك الدروس مع أيّام الانتخابـات للمجلس التشـــريعي، فاحتـــدمت النقاشـــات بين بعض الشـــباب الدارسين عندي وبعض أنصـار الديمقراطية والانتخابـات.. فاحتاج الأمر إلى المبادرة بكتابة رسـالة مختصـرة تتنـاول هذا الموضوع وتردّ على أشهر شبهات القوم، فقمت على عجالة بكتابة رسـالة سـمّيتها «الديمقراطيّة دين ومن يبتغ غير الإسلام دينـاً فلن يُقبل منـه»[1] طبعناها وقمنا بنشـرها بين النــاس في تلك الفـــترة.. كما قمت بخطابة الجمعة بدلاً عن أحد إخواننا الخطباء في تلك الأيّـام شـرحت فيها دعـوة التوحيـد، ودعـوت النـاس صـراحة إلى الـبراءة من القوانين الوضعيّة والكفر بالمجالس التشـريعية وحـذّرتهم من المشاركة في انتخاباتها..

وقد كنت حرصت على توسيع نطاق دعوتنا، فقمت مع بعض إخــوة التوحيد بجــولات وزيــارات إلى جنــوب البلاد وشـمالها ومنـاطق متفرّقة منها نتّصل ببعض إخواننا ممّن كـان لهم مشـاركة في الجهـاد الأفغـاني وتوجّه طيّب في الدعوة ونصلهم بكتاباتنا ونحثّهم على الاجتهاد في الـدعوة إلى التوحيد والتركيز عليه.

وقد لفتت هـذه الـدعوة المباركة على حـداثتها إنتبـاه أعـداء اللـه والجهـات الأمنيّـة، كما ضـاق بها ذرعـاً أفـراخ المرجئة وأذنـــاب الحكومـــة، فأمسى كـــلّ منهم يكيد لها بطريقته..

فبينما اشـتغل أذنـاب الحكومة بتشـويه الـدعوة ورمي إخواننا بــالتكفير والغلــوّ ونحــوه ممّا اعتــادت جماعــات الإرجاء أن تشغب به على أهل الحقّ...

---

[1] تكفير الأعيان له ضوابط شـرعيّة، وهي تحقّق شـروط وانتفـاء موانع، يجب إعمالها في كلّ من ثبت إسلامه وأتى بعمل مكفّر.

بدأت المخابرات بتتبّع إخواننا في عـرض البلاد وطولها واعتقـالهم الواحد تلو الآخـر.. محقّقين معهم عن هـذه الـدعوة وعنّي وعن طبيعة الـدروس الـتي ألقيها وعمّا أدعوهم إليه..

وكـان هـذا الأمر بالنسـبة لي طبيعيّـاً، وكنت أنتظـره وأتوقّعه في أيّة لحظة، فهذه طبيعة هذه الطريق، وأعـداء اللـه قد يقـــــرّون أيّ تجمّع في البلد وأي جماعة من جماعات الإرجاء، كما كانوا يقولون لبعض من اعتقلوه من إخواننا: لماذا لا تدرس عند علي الحلبي أو عند أبي شقرة أو عند الألباني؟ أو... أو...؟ تترك هؤلاء المشـايخ وتـذهب عند هذا الإرهابي؟

فـدعوةٌ تسـلك طريق الأنبيـاء وتقـوم بملّة إبـراهيم وتصدع بالتوحيد فليس إلى تركها وترك أهلها من سبيل.

ومصـداق ذلك ما قاله ورقة بن نوفل في فجر النبـوّة للنبيّ □□□ □□□□ □□□□ □□□□: «إنّه لم يأتِ رجلٌ بمثل ما جئت به إلا عودي»!!

فمن لم يُعادى من قبل أعداء اللـه فإنّه ولا بدّ لم يـأتِ بمثل ما جاء به النبيّ □□□ □□□□ □□□□ □□□□.. بل لا بدّ أن يكون له نصيب، إمّا من التقصير أو الزيغ أو الانحراف..

ولا شكّ أن دعوةً كدعوتنا لا زالت في مهـدها في هـذا البلد ينفعها التمحيص ويقوّيها ويزيدها صلابة ويميز الخبيث من الطيّب فيها..

قرّرت مع الإخوة أن لا نسـلّم أنفسـنا، وبنفس الـوقت لم نتّخذ قراراً بالمواجهة كردّ فعل غير مدروس يجرّنا إليه ويحـدّد وقته العـدوّ، خصوصـاً وأن تجربتنا في هـذا البلد كانت لا زالت في مهدها..

دُوهم منزلي سبع مـرّات من أجل اعتقـالي، وحطّمـوا بابه أكثر من مرّة وقاموا بتفتيشه مـراراً، وصـادروا كثـيراً من الكتب والأوراق والكتابـات، وما يعجبهم من حاجيـات، وكانوا يطـالبون أهلي في كـلّ مـرة بحضـوري إلى دائـرة المخابرات وتسليم نفسي.

وفي آخر الأمر تمّ اعتقـالي مع مجموعة من الإخـوة الموحّدين الذين كان بعضـهم قد اسـتفتاني للقيـام بعمليّة

عبر النهر مستعملين بعض القنابل والمتفجّرات التي كنت قد وفّرتها لهم.. وأنا لم أكن أمـــانع من أمثـــال هــــذه العمليـات، وإن كنت أقــول بـأن الـدعوة إلى التوحيد في هـذه المرحلة والصبر والجهـاد من أجلهـا، أولى في هـذا البلد الخــاوي إلا من جماعـات الإرجـاء.. لأنّ أنصـار تلك العمليات (أي ضدّ اليهود) كثر، خاصّة في هذا البلد بسبب موقعه الجغرافي مع فلسطين.. أمّا أنصـار دعـوة التوحيد الـذين يعـدّون العـدّة لجهـاد أئمة الكفـر، الـذين هم في الحقيقة حرّاس (إسرائيل) والذين زرعوها في قلب العالم الإسلامي وسلّطوا غيرها من كفّـار الشـرق والغـرب على خيراتها، فقليلٌ.

ودخـــول القنابل والمتفجّـــرات في الموضـــوع مكّن الأجهـزة الأمنية الحاقـدة على هـذه الـدعوة، من تطـوير التهم التي كـانت سـتوجّهها إلينـا، من تهمة إطالة اللسـان على الطـــواغيت وتهمة التنظيم غـــير المشـــروع كما يسمّونه.. إلى تهمة حيازة المفرقعات والمؤامرة الإرهابية على أمن البلد والسلامة العامّة..!!

وهذا كلّه من تدبير اللـه تعالى لهـذه الـدعوة.. وصـدق اللـه {وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين}.

فقد كـان لهـذا الاعتقـال وكيد أعـداء اللـه في تضـخيم القضيّة والضجّة الإعلامية الـتي افتعلتها أجهـزتهم إظهـاراً لـدعوتنا وتسـريعاً لنموّها وانتشـارها بفضل اللـه تعـالى.. وكم للـه من سننٍ في الضرّاء لا توجد في السرّاء.

فقد ربط اللـه على قلوبنا ووفّقنا سـبحانه منذ اللحظة الأولى من اعتقالنا بالصدع بـدعوتنا المتضـمّنة لبراءتنا من طــواغيت الحكم ومن قــوانينهم وأربــابهم المشــرّعين.. فواجهناهم بـذلك صـراحة دون مداهنة أو مـداورة.. وكـان لهـــذا الموقف الـــذي طوّرنـــاه فيما بعد في الســـجون والمحاكم خطابة وكتابة وتدريسا، أثـره البـالغ في اغتيـاظ أعداء اللـه واشـتداد حقـدهم على كـلّ من كـان يعرفنا أو يحوز كتاباتنا أو يتّصل بنا من قريب أو بعيد..

ولـذلك مكث إخواننا في زنـازين المخـابرات الانفرادية التي مُنع أكثرهم فيها عن الاتّصال بالعالم الخـارجي لمـدد لم يمكثها من قبلهم في هذا البلد إلاّ القليل، حيث وصـلت مع بعضــهم إلى ســنة بكاملهــا، وأقلّهم مكث 6 شــهور.. ذاقوا فيها أصـنافاً من العـذاب المعنـويّ والجسـديّ الـذي

تفنّنت السلطة فيـه، مما اضـطرّها إلى إخفـاء كثـير منهم عن أعين المنظّمات الدولية التي تزور السجن في أوقات متفرّقــة.. وهي تجربة فريــدة مباركــة، كــان لها الأثر في زيادة صلابة الكثير منهم..

ثم أُخرجنا من الزنـــازين وأُحلنا إلى الســـجون، حيث بعثـوا بي إلى سـجن في شـمال البلاد «سـجن قفقفـا»، وبعثوا بـأغلب الإخـوة البـاقين إلى السـجن المركـزي في جنوبها «سـجن سـواقة»، وذلك طمعـاً منهم في التفريق بيننا وإضعاف صفّنا ودعوتنا.. {ويمكرون ويمكر الله والله خــير المــاكرين}.. فما أن وطــأت رجلي ذلك الســجن، وخرجت من عزلة الشهور الماضية، حتّى باشرت بالدعوة التي كنت متعطّشاً إليها، فقمت بكتابة بعض المنشــورات كسلسلة سـمّيتها «يا صـاحبي السـجن ءأربـابٌ متفرّقـون خـير أم اللـه الواحد القهّـار» ضـمّنتها موضـوعات متفرّقة حول التوحيد، وملّة إبراهيم، والعبادة، والشرك، ولا إله إلا اللـه ونواقضها وشـروطها ولوازمهـا، وسـعيت في نشـرها بين السجناء..

وكــــان من بينهم من أخرجها معه من الســـجن عند الإفراج عنه وقام بنشرها خارج السجن ممهـورة باسـمي معنونة بسجن «قفقفا» ممّا أغاظ أعداء اللـه، وقام بعض أولئك المفرج عنهم بالاتّصال ببعض إخواننا ليحصـلوا منهم على بعض كتاباتنا، ثمّ يقدّر اللـه أن يكون لهؤلاء السـجناء دورٌ في مهاجمة مركز للمخــــابرات الأردنيّة بالأســـلحة الرشّاشـــة، حيث اعتقل بعضـــهم، وصـــرّح بمعرفته بي وبلقائه بي في السـجن، ووجـدت عنـده بعض كتابــاتي.. فجعل اللـه تعـالى هـذه الحادثة سـبباً في لمّ شـملي مع إخـــوتي، حيث نُقِلت على إثرها مباشـــرة إلى الســـجن المركزي في الجنوب..

* * *

<u>نداء الإسلام</u>: وهذا ينقلنا إلى السؤال الثاني: كيف يقضي الشـــيخ وقتـــه، وما هي أحواله وأحوال إخوانه المساجين؟

بعد اجتماعنا في الســجن المركــزي، باشــرنا بتنظيم صفّنا ونشـاطاتنا داخل السـجن، وأوّل أمر دعـوت الإخـوة إليه هو إقامة صـلاة الجمعة في المهجــع، لتكــون مــوئلاً للسجناء ومنبراً لـدعوتنا، وبالفعل باشـرنا بـذلك، فبعد أن

كان الإخـوة لا يقيمونها لـترجيحهم عـدم وجوبها في الأسر والسـفر.. صـار مهجعنا منـبراً لـدعوة التوحيـد، فشـرط الوجـوب ليس شـرطاً للجـواز.. والغاية من إقامة الجمعة كـانت الـدعوة وتوفـير البـديل عن مسـجد السجن الـذي يخطب فيه ضـابط من أذنـاب النظـام، كما صـلّينا صـلاة العيد في المهجع وساحته مراراً. وكان المصـلّون معنا من السجناء، أضعاف المصلّين في مسجد السجن.

كما رتّبت سلسـلة من الـدروس للإخـوة، وانشـغل الإخـوة في دعـوة السـجناء من القضـايا الأخـرى ممّن يتوافـدون على مهجعنا أو يـذهب إليهم إخواننا في مهاجعهم..

وقد كان بعض إخواننا حديث عهد بهذه الدعوة، ولذلك لم يكن يخلو الأمر من بعض الأخطاء التي مَبعثها الحماس أو التسرّع والإفراط الـذي يـزول عـادة بطلب العلم.. مما جعلني أبادر إلى كتابة مجموعة رسائل تبيّن حقيقة دعوتنا وتظهرها بثوبها المشرق الذي يحبّه اللـه ويرضاه..

فـوجّهت بعض تلك الرسـائل إلى السـجناء (كمختصر «ملّة إبـراهيم»)، وبعضه وجّهته إلى عسـاكر السـجن وضـبّاطه وإدارته الـذين كـانوا يسـتهجنون مفاصـلتنا لهم وبراءتنا منهم ومن قوانينهم..

فكتبت لهم رسائل مثل «هذان خصـمان اختصـموا في ربّهم»، «من نحن وما هي تهمتنا»، وبعضها إلى جواسيس النظام في السـجن وهم «الأمن الوقـائي» فلم أسـتثنهم، بل كتبت لهم رسـالة بعنـوان: «موعظة إلى مـرتب الأمن الوقائي في سجن سواقة»، «سـيذّكر من يخشى ويتجنّبها الأشقى»، بيّنت لهم حقيقة عملهم، وأنّه أخبث من جريمة الجواسيس العرب لصالح (إسـرائيل) ممّن كـانوا يقضـون عقوبات بالسجن.. فأولئك يتجسّسون ليهود على مرتدّين، وهم يتجسّسون للمرتدّين على الموحّدين!!

كما قمت بكتابة عدد من الردود على كثير من الأفكـار المنحرفة والشـبهات المطروحة داخل السـجن.. إذ من الطبيعي أن يكون لكلّ دعوة خصوم وأعداء يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً..

وكـان هـؤلاء يتمثّلـون بوعّـاظ السـجن الـذين كُثِّفت اجتماعاتهم بالسجناء بعد أن كـانت شـبه معدومـة.. وذلك

لبثّ الشبهات التي تدافع عن نظـام الحكم وتسـوّغ باطله وتدفع عن أربابه وأزلامه وتشكّك في دعوتنا.. كما شـارك في ذلك -وللأسـف- بعض جماعـات الإرجـاء المخالفة والمخذِّلة لـدعوة التوحيد ممّن يقـدّمون الأفكـار والعقـول على النقـول، وكـانوا من السـجناء، فكـان لنا جـولات ومناظرات مع هؤلاء وهؤلاء..

وكتبنا عدّة ردود نذود بها عن دعوة التوحيد ونصدّ عنها سـهام التشـبيه والتخـذيل.. فكتبت ردّاً على بعضـهم في دعواه أنّ ملّة إبراهيم ليست من شرعنا.. وعلى غيره ردّاً في أبواب الإيمان ومسمّاه ولوازمه عند أهل السنّة، وردّاً آخر على من تطـاول على الصـحابة ووصـفهم بالخيانة لـيرقّع لعسـاكر السـجن وجواسـيس النظـام سـمّيته «الشهاب الثاقب على من افترى على الصحابيّ حاطب».

كما كتبت رسالة لجميع هؤلاء سمّيتها «كشف شـبهات المجادلين عن عساكر الشرك وأنصار القوانين».

كما قمنا بإصـدار مجلّة سـمّيناها «مجلّة التوحيـد» شارك كثير من الإخوة بكتابة موضوعاتها، وكانوا يقومـون بنسخ أعداد منها لتوزيعها بين السجناء في مهاجع السـجن المختلفة..

وكـان يـتردّد على السـجن ويـزوره في بعض الأحيـان نـوّاب من المجلس التشـريعي بـدعوى تفقّد أحـوال السجناء.. فقمت بكتابة ما سمّيته «كشف الـزور في إفك نصـوص الدسـتور» وهو نقد للدسـتور الأردني وبيـان مناقضته لشرع اللـه تعالى، وضـمّنته بيـان الكفر الصـريح الموجـود في المجـالس التشـريعيّة وفسـادها نقلاً وعقلاً، وقد قمنا بتسـليمها لأكـثر من نـائب ممّن حضر لزيـارة السجن..

كما قمت بالرد على بعض مقالاتهم الـتي نشـروها في الصـحف المحلّية يعرّضـون فيها بـدعوة التوحيد ويرمـون شبابها بالغلوّ والتكفير وغـير ذلك من افـتراءاتهم.. ورددّت أيضاً على كثير مما كان يكتب في الصـحف بقصد تشـويه هذه الدعوة المباركة أثناء محاكمتنا.. وكـان أكـثر ما نكتبه يخـرج من السـجن بفضل اللـه تعـالى. وكـان يقـوم بعض الإخوة على طبعه ونشره وتوصيله إلى المعنيين بالرد من صحف يومية أو أسبوعية أو كتّاب أو نوّاب..

كما وفّقنا الله إلى استغلال فترة محاكمتنا التي تعمّد النظام إطالتها متعذّراً بما صاحبها من مناوشات ونقاشات بيننا وبين قضاة الكفر.. فقد وفّقنا الله تعالى بفضله وكرمه، أن نُريَ أعداء الله تعالى من المواقف والردود ما لم تشهده قاعات محاكمهم من قبل في هذا البلد.. فمن التكبير والهتافات المندّدة بالنظام وقوانينه وأربابه المتفرّقين ورفض القيام للقضاة أو احترام المحكمة الكافرة.. كما كنّا نقف بين يدي كلّ جلسة تقريباً لنخطب بالحضور من عساكر ومحامين وقضاة وسائر الحضور رغماً عن أنوف أرباب المحكمة الذين كانوا يغتاظون من ذلك ويضطّرون إلى الانتظار حتّى ننتهي من خطاباتنا التي كنّا نبيّن لهم فيها حقيقة دعوتنا وتهمتنا، وحكم هذه الأنظمة القائمة الجاثمة على صدور المسلمين، ونذكر كفر محاكمها وقوانينها وندعوهم جميعاً، عساكراً وقضاة ومحامين وغيرهم، إلى البراءة من النظام الكافر والكفر بقوانينه واجتناب نصرتها ليصيروا جنداً للتوحيد وأنصاراً للشريعة..

كما قمت بتسليم رئيس محكمة أمن الدولة في أول الجلسات رسالة كنت قد جهّزتها كـ«لائحة اتّهام» للنظام الذيجعلته هو وأربابه في قفص الاتّهام، سمّيتها بـ«محاكمة محكمة أمن الدولة وقضاتها إلى شرع الله»، فسلّمتها لهم بعد أن سلّمونا لوائح اتّهامنا.

وقد بارك الله تعالى بتلك الجهود والمواقف.. فكان لهذه الدعوة الأثر البالغ في السجن وخارجه بفضل الله تعالى وحده..

وتلقّف السجناء من مختلف المهاجع والقضايا أوراقنا وكراريسنا، وكان لذلك أثرٌ ظاهرٌ في السجن.. ونشط الإخوة في الدعوة فاهتدى على أيديهم كثيرٌ من السجناء، صاروا بعد ذلك جنداً للتوحيد ودعاة لدين الله..

كما كان يتوافد علينا في أيّام الزيارات إخوة من أرجاء البلد كثير منهم لم نكن نعرفهم، ولكنّهم سمعوا بدعوتنا أو وصلتهم كتاباتنا، فصار كثير منهم يزورنا يشدّ من أزرنا ويزوّدنا ببعض أخبار المسلمين، ومنهم من كان يراجعنا في بعض المسائل أو يستفتينا ببعض ما يشكل عليه، فأخرجت لهم كثيراً من الكتابات التي كتبتها في السجن، ومنها ما كان ردّاً خاصّاً على بعض تساؤلاتهم، فساهموا بنشره خارج السجن.. فغصّت حلوق أعداء الله بهذه

الـدعوة، وضـاقوا بها ذرعـاً، فهم لم يعتقلونا ولا سـجنونا ليشـــهروا دعوتنا ويظهروها وينشـــروها، بل ليردعونا عنها ويحجبوا الناس عن نورها..

كما قال تعـالى: {ولا يزالـون يقـاتلونكم حتّى يـردّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتــدد منكم عن دينه فيمت وهو كـافر فأولئك حبطت أعمـالهم في الـدنيا والآخــرة} الآية.. ومن ثمّ بادروا بــإجراءات وردود فعل مختلفة داخل السجن وخارجه..

أما الخارجية فتمثّلت بمحـــاولات تشـــويه دعوتنا عـــبر الصحافة بالافتراء تارّة وباستغلال إطلاقات بعض الشــباب من حـــديثي العهد بطلب العلم.. وقد أعاننا اللـه فتصـــدّينا لهم بالردود المختلفة كما تقدّم..

كما كتبت عدّة رسائل ذكرت فيها بعض الضوابط التي تضبط كثيراً من المسائل للشباب، خوفـاً من أن ينحـرف بعضـهم إلى الإفـراط أو التفريط تحت ضـغط السـجن أو شغب المخالفين..

ثمّ بـــدؤوا يضـــيّقون الخنـــاق على زوّارنا من الشـــباب بتشـــديد إجـــراءات الزيـــارة أو منعهم وطـــردهم أحيانـــاً، وتفتيشهم تفتيشاً دقيقاً عند الـدخول والخـروج، والتحقيق معهم وإحالة أسـمائهم إلى الجهـات الأمنيّـة، الـتي تقـوم باعتقـــالهم فيما بعد والتحقيق معهم حـــول زيـــاراتهم لنا والغاية منهـــا، وعن كتاباتنا وكيفيّة خروجها من الســـجن، ويتوعّـدونهم في حالة تكـرار الزيـارات بإيقـاع العقوبـات عليهم.. وفعلاً كـانوا يقومـــون باعتقـــال من لا ينقطع عن زيارتنا، وربّما وضعوا بعضهم تحت الإقامة الجبرية بعد أخذ تعهّد منهم بعـــدم زيارتنـــا.. ويضـــعون على البعض الآخر كفـالات مالية يهـدّدون بمصـادرتها في حـال مخالفة ذلك التعهّد..

أمّا على المسـتوى الـداخلي في السـجن، فقد قـامت إدارة الســـجن بعـــزل جميع الســـجناء عنّا ومنعهم من الاتّصال بنا والصلاة معنا.. وفرضت عقوبات على كـلّ من يضبط في صـلاة الجمعة أو غيرها عنـدنا أو يضـبط شـيء من رســائلنا وكتاباتنا بحوزتــه، وكـانت العقوبـات تتمثّل بالضرب تارّة، والتقييد بأشباك السجن ليبقى المرء معلّقاً واقفاً لمدد طويلة، والحبس الانفرادي.. وكنّا نحثّ الإخـوة على الثبـــات والصـــبر، خصوصـــاً ممّن اهتـــدوا منهم من

أصحاب القضايا الأخرى، ونعرّفهم بأنّ هذه سنّة الله في طريق هذه الدعوة، لكن عندما كان الأمر يتعلّق بالدين كأن يُسبّ دين أخ منهم أو تحلق لحيته كنّا نتّخذ إجراءات سريعة تتمثّل غالباً بالتجمهر على أبواب السجن وعصيان الأوامر ورفض الانصياع لتعليمات السجن بالعدد اليومي، ونرفض الدخول إلى المهاجع مساء، ونقوم بإيصال رسالة شفويّة أو مكتوبة نخوّف الإدارة فيها ونذكّرها بالله، ونحذّرها من الاستهتار بديننا أو التعرّض لما يمسّه. وكانت تجري بيننا وبينهم مفاوضات واتّفاقات على ذلك، وكنّا نؤكّد عليهم دائماً في مقابلاتنا معهم بأنّنا لا نبالي بالعقوبة المتمثّلة بالإفراد بالزنازين ونقبل بمثلها لمن يريدون عقوبته من إخواننا، أمّا التعرّض لديننا فلن نسكت عليه بحال ولن نرضى به: فقد سجنّا لأجل ديننا، ونحن مستعدّون للموت في سبيله.. وقد أسمعناهم هذا مراراً.. إلى أن تعارفت إدارة السجن معنا على ذلك فلم يكونوا يتعرّضون لدين أحد من إخواننا حتّى وإن كان ممّن هداه الله في السجن من أصحاب القضايا الأخرى.. وذلك بعد صدامات عديدة جرت مع عساكر السجن، وصلت في بعض الأحيان إلى درجة استعمالهم الغاز ومحاولتهم اقتحام السجن علينا، وكان الله تعالى يصرف كيدهم عنّا ويزيدنا عزّة، وهذا كلّه من فضل الله تعالى الذي جعل لأوليائه هيبة في صدور أعدائه..

وفي آخر الأمر فوجئت بنقلي إلى سجن المخابرات العامّة في عمّان، وذلك قبل خمسة شهور من تاريخ اليوم..

وجرى معي تحقيق حول نشاطاتنا في السجن وحول زوّارنا من الشباب وعن كتاباتنا وكيفيّة خروجها من السجن وعن أمور كثيرة متعلّقة بأوضاع السجن وإخواننا في الداخل والخارج.. واستعمل معي أسلوب التهديد تارّة بأن قالوا بأنّني سأمضي مدّة محكوميّتي وهي خمسة عشر سنة في زنازينهم ولن يرجعوني إلى السجن المركزي.. وتارة عرضوا عليّ البراءة من كتبي وتحذير الشباب من دعوتي مقابل الإفراج عنّي.. ولا أدري أكانوا جادّين في هذا العرض أم هو مجرّد جسٍّ للنبض. وعلى كلّ حال فقد ثبّتنا الله بكرمه ورددنا ذلك في وجوههم، وصرّحنا بأنّنا لا زلنا رغم السجن وزنازينه وضيقه على عقيدتنا نبرأ إلى الله منهم ونكفّر أربابهم المشرّعين.. فتمّت إعادتي إلى السجن المركزي بعد خمسين يوماً، حيث فوجئت أنا وجميع الإخوة بعد ذلك بأقل من شهر،

بنقلنا إلى سجن صغير في منطقة البلقاء، حيث تم إفرادنا نحن أصحاب القضايا الإسلامية عن سائر السجناء والسجون..

وكان هذا هو خلاصة مكرهم، وآخر مخطّطات خفافيش الدجى الذين حرقت عيونهم أنوار دعوة التوحيد وضاقوا بها ذرعاً.

ومع هذا فها نحن بفضل الله تعالى رغم هذه العزلة التي عزلونا فيها عن العالم أجمع، نشتغل بطلب العلم الشرعي.. وها هي رسائلنا لا زالت بفضل الله تعالى تنفذ عبر أسوارهم وقضبانهم وسجونهم وسدودهم وتتعدّى جدرانهم إلى العالم.. كما هو حال هذه الكلمات.. نقرع بها رؤوسهم كما قرعناها من قبل في زنازينهم وفي محاكمهم وفي سائر سجونهم.

والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

فنسأل الله تعالى لنا ولإخواننا الموحّدين في كلّ مكان التوفيق والثبات وحسن الختام.

* * *

<u>نداء الإسلام</u>: اتُّهمتم وسجنتم لدعوتكم وسعيكم لتنفيذ عمليّات ضد أهداف إسرائيلية. كيف تعلّقون على ذلك؟ وما رأيكم في العمليّات الاستشهادية؟

قد بيّنت مراراً أنّني لا أرى مانعاً شرعيّا يمنع من الجهاد ضد اليهود أو غيرهم من الكفّار المحاربين للمسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض، ويتأكّد ذلك ويجب إذا كان في أرض مسلمة مغتصبة محتلّة كفلسطين. ولا يخالف في هذا إلا جاهل بدين الإسلام.

ولكنّني أعتقد بأن جهاد المرتدّين المبدّلين لأحكام الله المحاربين لدين الله وأوليائه المتسلّطين على أزمة الأمور في بلاد المسلمين أولى من قتال اليهود لقوله تعالى {يا أيّها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار}. فهؤلاء هم الذين يلوننا مباشرة، وهم الذين يشكّلون بجيوشهم حجاباً حارساً لليهود من هجمات المجاهدين.. ولأنّ كفر الردّة أغلظ بالإجماع من الكفر

الأصلي. ولأنّه ما مكّن لليهود ولا للأمريكان ولا لغيرهم من الكفّار في بلاد المسلمين وجعل أموال المسلمين وبلادهم نهبة لهم إلا هؤلاء المرتدّين.. ولأنّ قتال اليهود المحتلّين كما قلنا لا يكاد يخالف في مشروعيّته إلا من طبع الله على قلبه وأعماه عن نور الوحي.. أما قتال هؤلاء الحكّام الكفرة وأنصارهم فهو ملتبس على كثير من المسلمين ويُجادل فيه ويصدّ عنه كثيراً من المتعالمين.. ولأجل ذلك نؤكّد على هذا الواجب، إحياء لهذه الفريضة المعطّلة وتوجيها للمسلمين إلى الإعداد المعنويّ والمادّي لهذا.

* * *

نداء الإسلام: ما هو ردّكم على المشايخ الذين يعلّمون أتباعهم بأنّ تلك العمليات انتحاريّة، وأنّها لا تجلب إلاّ الضرر والدمار للمسلمين الفلسطينيين؟

أمّا العمليّات التي يقوم بها بعض الشباب في فلسطين بتفجير أنفسهم بعبوات ناسفة من أجل جهاد اليهود وإلحاق الضرر الفادح في صفوفهم، فنحن وإن كان لنا عليها بعض الملاحظات التي أشرت إليها في إجابتي على مثل هذا السؤال في بعض الفتاوى التي أخرجناها قبل سنة من سجن سواقة.. ولعلّها طبعت..

إلا أنّنا نخالف من يصفها بالانتحار أو يحكم على أصحابها بالنار.. لأنّ استقراء الأدلة الشرعية يدلّ على أن المنتحر الذي ورد في حقّه الوعيد الشديد في النار.. إنّما هو من قَتَل نفسه اعتراضاً على قدر الله تعالى، أو جزعاً وخوفاً من قضاء الله أو استعجل الموت لقلّة صبره على البلاء أو الجراحات ونحوها..

فما دام من يقوم بتلك العمليات من المسلمين الموحّدين لا يفعل ذلك الشيء من هذا، فلا يجوز إطلاق حكم المنتحر الوارد في الأحاديث عليه ولا إلحاقه بالوعيد المذكور فيها..

ولكن الذي يجب التنبيه إليه في مثل هذه العمليات أنّ هناك نصوصاً عامّة تنهى عن قتل النفس مطلقاً حتّى وإن لم يكن للأسباب المذكورة آنفاً. لذلك كانت أمثال هذه العمليات مدار بحث واجتهاد عند العلماء.. ولها أشباه

ونظائر في كتب الفقه القديمة كمسألة التترسّ الشهيرة يمكن إلحاقها بها.. وقد فصّلت الكلام على ذلك وذكرت الأدلة فيه في الفتوى المشار إليها، والتي وجّهت القائمين على مثل هذه العمليات فيها إلى دراسة الأمر دراسة شرعية جادّة، وتوعية الشباب القائمين عليها إلى أمور أهمّها:

- بذل الجهد في استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة كأجهزة التفجير عن بعد وأجهزة التوقيت ونحوها مما يقلّل عدد الضحايا في صفوف المجاهدين، فإنّ هذا واجب عليهم ما استطاعوا إليه سبيلاً، فالأخ المجاهد الموحّد جوهرة نفيسة في هذا الزمان لا ينبغي التفريط بها لأهداف يمكن حصدها دون خسائر من هذا النوع، خصوصاً في ظلّ عدم الدولة والتمكين...

- أن يكون التركيز في مثل هذه الأعمال على الأهداف العسكرية الموجعة وإظهار الصورة المشرقة للجهاد الإسلامي بأن لا يتعمّد قتل الأطفال ونحوهم ممّن أمر الشرع باجتنابهم إلاّ لضرورة لا يمكن التمييز فيها، كما في حديث الصعب بن جثامة في البخاري وغيره أنّ رسول الله [illegible] سُئل عن تبييت الكفّار -أي الهجوم عليهم ليلاً- وفيهم ذراريهم، فقال: «هم منهم، لا حمى إلا حمى الله ورسوله».

- وأن يكون في مثل هذا العمل مصلحة عظيمة عامّة وحقيقيّة أو دفع مفسدة حقيقيّة ليست ظنّية لا يمكن دفعها إلاّ بهذا الطريق.. أما أن يُستعمل مثل ذلك لقتل كافر أو كفّار يمكن قتلهم مثلاً بالمسدّس أو البندقية، فهذا لا يحلّ قتل النفس لأجله لأنّه ليس بضرورة، ويمكن التوصّل إليه بغير تلك الوسيلة..

والخلاصة.. أنّ مثل هذه العمليات قد أفتى علماؤنا بجواز أشباهها ونظائرها، فيما يتحقّق فيه دفع مفسدة عظيمة حقيقيّة لا يمكن دفعها إلاّ بذلك..

أما ما يشقشق به بعض المشايخ من أن العمليات الجهادية ضد اليهود لا تجلب للمسلمين إلا الدماء.. فهذه شبهة من شبه المخذّلين عن الجهاد في كلّ مكان وليس في فلسطين وحسب. ولو اتّبع المسلمون مثل هذه الشقشقات والتفتوا إليها أو اعتبروها لما قامت لهم قائمة، ولا رُفعت راية من رايات الجهاد في يوم من

الأيّـــام.. وهل وصل إلينا دين اللـه وفتحت البلاد شـــرقاً وغرباً إلا على أشلاء ودماء المجاهدين ممّن سـلف.. وهل يكون جهاد بلا دماء؟ وهل تُحقَن الدماء إلا بسفك الـدماء؟ كما قيل:

بسفك الدما يا صاحبي تحقن الدما وبالقتل ينجو الناس لمن غبّة القتل

وتقول العرب: «القتل أمسى للقتل».

وهل يكون الجهاد إلا بالتضحيات والدماء؟

ألم يقل اللـه تبــارك وتعــالى: {إن الله اشــترى من المؤمـنين أنفسـهم وأمـوالهم بـأنّ لهم الجنّة يقـاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون..}.

وقال تعـالى: {فليقاتل في سـبيل الله الـذين يشـرون الحياة الـدنيا بـالآخرة ومن يُقاتل في سـبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً}.

إلى غير ذلك من الآيـات والأحـاديث الـتي تـبيّن فسـاد وبطلان شبهات المرجفين الـذين يوضـعون خلال صـفوف المسلمين للتخذيل عن الجهاد..

واللـه يقول الحقّ وهو يهدي السبيل .

* * *

<u>نداء الإسلام</u>: لا ريب في عدم جواز الصلح مع اليهود وهم محتلـون لأرض المسـلمين، ولكن ما هو الحكم الشـرعي فيمن يقـوم بهـذا الصـلح، وفيمن يعاون اليهود في ضرب الحركة الإسلامية التي تجاهد داخل فلسطين؟

حقيقـةُ هـذه المعاهـدات الـتي تُـبرم مع اليهـود أنّها معاهــدات كفريّــة، فهي في حــقّ أنظمة الحكم القائمة عليهــا: (زيــادةٌ في الكفر) ، تُضـاف إلى أنــواع كفرها الأخــرى من التشــريع مع اللـه أو تعطيل أحكــام اللـــه، ومحاربة أولياء اللـه، واستهزاء بدين اللـه، وغــير ذلك ممّا عدّدناه وفصّلناه وأقمنا الأدلة عليه في غير موضع.

إنّ هذا الصلح ليس حقيقته صلحاً شرعيّاً مؤقّتاً من قبيل ما كان يجري بين المسلمين وأعدائهم لضرورة.

بل هي اتّفاقيات ومعاهدات أخوّة وصداقة وتولٍّ حقيقيّ دائم للكفّار، تقوم أساساً على تعطيل وتحريم ما شرعه وأوجبه الله تعالى على هذه الأمّة من جهاد الكفّار، وترتكز على تولّي أعداء الله وحراستهم ونصرتهم على الموحّدين المجاهدين.. وهذا ما تقوم به الآن فعلاً الأجهزة الأمنية في الأنظمة والسلطات التي آخت اليهود، من نصرة اليهود على الموحّدين طبقاً إلى الاتفاقات الأمنية التي أبرمت ضمن تلك المعاهدات، والتي تنصّ على محاربة الإرهاب الذي يعنون به الجهاد، وذلك بالتعاون العسكري في هذا المجال وتبادل المعلومات والخبرات والكيد للمجاهدين والتربّص بهم، وهذا بحدّ ذاته عمل مخرج من ملّة الإسلام كما نصّ على ذلك علماؤنا في نواقض الإسلام، حيث قالوا: «مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين كفر»، وصنّفوا في ذلك الرسائل والكتب التي شحنوا فيها الأدلّة الظاهرة والصريحة على ذلك، ومن أوضحها قوله تعالى: **{ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم}**، وقوله عزّ وجلّ: **{ألم ترَ إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نُطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنّكم والله يشهد إنّهم لكاذبون}**. فتأمّل كيف عقد الله بين هؤلاء المظهرين للإسلام وبين اليهود عقد الأخوّة، أي أنّه كفّرهم، وذلك لأنّهم عقدوا معهم اتّفاقية نصرة، فوعدوهم بنصرتهم على المسلمين في حال قتال المسلمين لهم، فتأمّل كيف كفّرَهم الله مع أنّه يعلم أنّهم بوعودهم هذه وباتّفاقياتهم كاذبون.. فكيف بمن نصر اليهود فعلاً على المجاهدين المسلمين وتربّص بهم الدوائر وسعى في إحباط جهادهم..؟؟ لا شكّ أنّه أشد كفراً وأولى بالقتال والجهاد.

* * *

نداء الإسلام:كيف تنظرون للأوضاع على الساحة الأردنيّة؟

الأوضاع على الساحة الأردنيّة لا تخرج عن كونها جزءاً من أوضاع سائر بلاد المسلمين التي تسلّط عليها الحكّام الكفرة الذين عطّلوا شرع الله وفرضوا على الناس

مناهجهم وقوانينهم الكافرة الـتي جعلت التشـريع والحكم والأمر والنهي كله لهم لا للـــــه، وفتحـــــوا البلاد على مصراعيها للكفر والإلحـاد والفسـاد، وسـلّطوا أعـداء اللـه على خيراتها ومقـــدّراتها، في الـــوقت الـــذي كبّلـــوا فيه وحاربوا الـدعاة المخلصـين الـذين يسـعون للعـودة بالأمة إلى أمجادها.

أما دعـاة الفتنة والإرجـاء الـذين ملـؤوا الـديار عنـدنا، فمرضـــيٌّ عنهم.. وها هم اليـــوم بين يـــدي الانتخابـــات التشـريعيّة.. الـتي اعتـادوا على المشـاركة فيهـا.. إلا أنّهم أعلنـــوا مقاطعتها في هـــذه المـــرّة وأظهـــروا مخالفة الحكومـــة.. وليس ذلك من بـــاب الـــبراءة من القـــوانين الوضعيّة والكفر بالديمقراطية الشـركيّة.. أي ليس هو من جنس خلاف الرسل مع أعـــداء الشـــريعة، كلاّ، إذ خلافهم هذا لا يقـوم على إنكـار الديمقراطية وغيرها من المنـاهج المناقضة للتوحيـــد.. بل هو خلاف ســخيف وســاقط بين معارضة مهلهلة تطالب بتجذير الديمقراطية والتوسّـع في تطبيقهـا، وربّما أضـافوا إلى ذلك بعض المطـالب الدنيويّة الهزيلة الـــتي لا تتناسب مع شـــعاراتهم الضـــخمة الـــتي يضلّلون الناس بها. وأشدّ أنواع التصعيد عنـدهم، هي هـذه المعارضة القانونية الـــتي تتمّ دون مخالفة القـــوانين أو الخروج عليها، وأن ينتقدوا سياسات الحكومة الـتي تتبـدّل عندنا كلّ سنة تقريباً، أمّا الطاغوت عنـدهم فذاتُه مصـونة لا تُمَسّ، ولا يقـتربون منهـا، بل على العكس، فكثـيراً ما يكثرون له المديح والثنـاء دون خجل ولا حيـاء.. فـأي خـير يرتجى من أمثال هؤلاء...؟؟

ولا يتورّع أقطابهم الذين ينتسـبون إلى بعض جماعـات الإرجـاء من التحـالف لأجل تلك المطـالب السـاقطة مع العلمانيين والوطنـيين واليسـاريين والبعثـيين والشـيوعيين تحت غطـاء ما يسـمّونه بالوحـدة الوطنيّـة، الـتي هي راية من رايات الجاهلية المعميّة.. الـتي جـاء الإسـلام لهـدمها، ويسـعى هـؤلاء لإحيائهـا.. فـالقوم لا يعرفـون حقيقة دين الرسل ولا يفقهـون معـنى «لا إله إلا اللـــه» ولا يرفعـون رأساً بلوازمها وعُراها الوثقى التي تفرّق بين الوالد وولده وبين الزوجة وزوجها وبين الرجل وعشيرته لأجل العقيـدة والدين. بل يفتخرون بدساتيرهم وقـوانينهم الجاهلية الـتي ألغت هـذا الفرقـان العظيم الـذي شـرعه اللـه لعبـاده الموحّـدين.. وقد كتبت في السـجن رسـالة صـغيرة بعثتها إلى بعض هؤلاء القوم، في بيان تعارض هذه الوحدة الـتي ينادون بها مع توحيد المسلمين، سمّيتها «الفرقان المــبين

بين توحيد الوطنيين وتوحيد المرسلين».. هذا وقد سعد النظام وفرح بأمثال هذه المعارضة القانونيّة، وكثيراً ما خرج علينا طاغوته يمدحها ويزكّيها في خطاباتها ويذكر وقوفها إلى جنب النظام وحرصها على أمنه وعلى الوحدة الوطنيّة.. فهنيئاً لكلّ المحبّين، فالمرء يُحشر مع من أحبّ. في خطّ موازن آخر لهؤلاء نجد من أدعياء السلفيّة من تقلّد المناصب الخبيثة عند طواغيت الحكم، واستفرغ جهده ووقته في الذود عنهم وإقامة الشبه الباطلة للدفاع عنهم، والتهوين من كفرهم، فما هذا الكفر المتشعّب والشرك الصراح عند القوم إلاّ كفراً دون كفر.. وفي المقابل تخصّصت طائفة أخرى منهم وتفرّغت للصدّ عن دعوة التوحيد وشنّ الغارة على دعاتها، والسعي في تشويههم واتّهامهم بالغلوّ والتكفير ووصفهم بالخوارج المعاصرين، وغير ذلك من التهم التي اعتاد أهل الإرجاء لمز أهل السنّة بها وتوجيهها إليهم.. هذه بعض أوضاع الساحة عندنا.. والحديث يطول في هذا الباب خصوصاً مع السجن وشجونه.. وحال القوم كما قال الشاعر:-

ألقاب مملّكة في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فتنة عمياء نفق فيها الرويبضة وتصدّروا لتوجيه الناس والصدّ عن السبيل.. وفي وقت شغلت فيه الحكومات الناس عن دينهم الذي هو عصمة أمرهم بالركض وراء تحصيل لقمة العيش والانشغال بتكاليف الحياة التي اشتعل فيها الغلاء وسط نهب النظام لخيرات الأمّة وإغراقها في مديونيّات ضخمة للعالم الخارجي تبرّر بها ركوعها الدائم لأعداء الأمّة..

ووسط هذا الغثاء كلّه.. يبقى الأمل معقوداً في دعوة التوحيد الناشئة، أن يبارك اللـه فيها.. ويلمّ شمل أنصارها، ويهيّئ لهم من لدنه وليّاً ويهيّئ لهم من لدنه نصيراً.

* * *

<u>نداء الإسلام</u>: يدور هذه الأيام جدال كبير حول جواز إعلان الجهاد ضد أعداء اللـه المبدّلين لشريعته، فما هو رأي الشيخ في ذلك؟ وما هي الظروف الموضوعية والواقعية لبدء الجهاد، في ظل الاستضعاف الذي تعيشه الأمّة الإسلامية؟

الذي أعتقده وأُعلنه دائماً أن الجهاد ضد أعداء الله المبدّلين للشريعة المتسلّطين على الأمّة في هذا الزمان هو من أعظم الواجبات التي يجب أن يهتمّ بها المسلمون، بل ذلك أهمّ عندنا ومُقدّم على جهاد اليهود المحتلّين لفلسطين كما تقدّم.

قال تعالى: **{...فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون}**. وفي صحيح البخاري وغيره عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان». وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». والنصوص في هذا الباب أكثر من أن نحصرها في هذا المجال.

والخطاب فيها متوجّه إلى عموم الأمّة لا يُستثنى من ذلك أحد إلا بدليل، وقال تعالى: **{وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله}**. فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لطواغيت الحكم، وجب قتالهم حتّى يكون الدين كلّه لله.

فكيف وقد جعلوا جميع السلطات التشريعية وغيرها لهم لا لدين الله كما نصّت عليه دساتيرهم الكفريّة.. وقد فصّلناه في كثير من كتاباتنا التي كشفنا فيها النقاب عن تلك الدساتير وبيّنّا ما فيها من إفك وتزوير.

وكذلك بسطنا الأدلّة على وجوب خلع الحكّام الكفرة والخروج عليهم وقتالهم وتغييرهم، وهي كثيرة في الكتاب والسنّة، وكلام علماء الأمّة في ذلك واضح صريح جمعناه

في غير موضع، ورددنا على شبهات المخذّلين عن ذلك من جماعات الإرجاء في هذا الزمان..

ودعونا المسلمين لأن يسعوا إلى تنظيم جهودهم وتوحيد صفوفهم لأجل ذلك، وأن يتصدّر لقيادة الشباب في هذا الأمر العظيم علماءُ الأمّة المخلصون، وأن يُبذل الجهد الجاد للإعداد المادي والمعنوي لهذا الأمر الجلل، والذي يجب أن تتركز جهود الأمة عليه، وهو مسؤولية الأمة جمعاء، وقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ «من لم يغزُ أو يحدّث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق».

فلا بدّ من بذل الجهد في الإعداد لذلك، خصوصاً وأن الأمة تعاني من التشرذم وتبعثر طاقاتها وإمكاناتها في ظلّ واقع الاستضعاف هذا وفي ظلّ غياب الإمام القوام عليها، الذي يلمّ شملها ويجمعها.

والخلاصة أنّه يجب في هذا الباب العمل الجماعي الجاد المتكامل الذي يجب له من الإعداد والإمداد ما لا يجب لغيره، ونقدّمه على الأعمال الفرديّة، وهذا لا يعني عندنا بطلان الأعمال الفرديّة إذا كانت تقوم على نهج سديد وفقه صحيح وبصر بالواقع ومعرفة بميزان المصالح والمفاسد.. فشرط الوجوب الذي لا يلزم إلا المستطيع، غير شرط الجواز.. والجهاد فريضة مشروعة إلى يوم القيامة لا يعطّلها أو يُلغيها شيء.

ومنه يُعرف مرادنا عندما نمثّل فريضة الجهاد بفريضة الزكاة.. وذلك من حيث أنّ الخروج على هؤلاء الطواغيت لتغييرهم وإقامة دولة الإسلام عملٌ كبير لا بدّ من إعداد متناسب مع هذا الهدف الخطير، ودراسة متكاملة للواقع الذي نعيشه، وتوقيت مناسب، فلا يلزم لمن يقدر عليه المبادرة إليه دون إعداد جاد.. كالزكاة التي لا تجب إلا بعد بلوغها النصاب وحلول وقتها بعد دوران الحول.. والكلام في هذا التمثيل على اللزوم والوجوب.. أمّا الجواز والمشروعيّة، فنحن مع دعوتنا إلى العمل المتكامل، لا ننكر مشروعيّة عموم الجهاد لأعداء الأمّة حتّى وإن كان ذلك القتال لا يحقّق تغييرهم، فيجوز أن يقاتلهم المرء وحده، كما أشار أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه في كلامه عن المرتدّين، أو ضمن عصابة وطائفة كما في قصّة أبي بصير رضي الله عنه وكما في الأحاديث المتواترة التي ذكرت الطائفة الظاهرة القائمة بدين الله وأنّها طائفة أو

عصابة مقاتلة إلى قيام الساعة لا يضرّها من خالفها ولا من خذلها.. وقد قال تعالى: **{فقاتِلْ في سبيلِ الله لا تُكلَّفُ إلاّ نَفسَكَ وحرِّضِ المؤمنين}.**

فالجهاد عبادة مشروعة تجوز في كلّ وقت، وهو المدرسة التي يتربّى من خلالها الأفراد، والشعيرة التي تثمر وتفرز لنا القاعدة العريضة [1] التي ينتظرها ويدندن حولها ويشترطها كثير من المشايخ لبدء الجهاد.. ولذلك فلا يجوز تعطيلها أو تخذيل الأمّة عنها بحال..

وذلك كما هو الشأن في فريضة الزكاة، لا تعطّل لفقد إمام أو غيره، وهي وإن كانت لا تجب إلا مع بلوغ النصاب ودوران الحول، إلا أنّ الصدقة عموماً تجوز في كلّ وقت، فلا يجوز صدّ الناس وتخذيلهم عنها بحال.. بل قد نصّ طائفة من أهل العلم على جواز تعجيل الزكاة قبل وقتها للحاجة، كما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم في صدقة العبّاس، فافهم هذا، ولا تخلط بين كلامنا وكلام المخذّلين عن الجهاد.

*   *   *

نداء الإسلام: ما هي مؤلّفاتكم، وما هي الكتب التي لم تنشر حتّى الآن؟

لم ينشر من كتاباتي إلا القليل، وذلك لظروف التنقّل وعدم استقراري في السنوات الأخيرة. فممّا نُشر:

* ملّة إبراهيم.
* الكواشف الجليّة.
* الديمقراطيّة دين **{ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه}.**
* المصابيح المنيرة في أجوبة أهل الجزيرة.
* العبادة: معناها وصفاتها وشروط قبولها.
* جزءان من سلسلة تحذير الساجد.
* وسمعت وأنا في السجن أنّ «إمتاع النظر في كشف شبهات مُرجِئة العصر» قد طُبع.

---

[1] يقصد الشيخ بالقاعدة العريضة ما يشترطه البعض من وجوب وجود قاعدة واسعة تضم معظم أبناء الشعوب المسلمة ممن يريدون حكم الإسلام قبل البدء بالجهاد .

أمّا بقيّة كتاباتي، وإن كان كثير منها يتداوله الشباب ويصوّرونه، إلا أنّها لم تطبع، فمن ذلك:

* كشف النقاب عن شريعة الغاب (نقد للدساتير والقوانين الوضعيّة).
* إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس.
* ألقول النفيس في التحذير من خديعة إبليس (مصلحة الدعوة).
* الصارم المسلول على سابّ الربّ أو الدين أو الرسول.
* التحفة المقدسيّة في خلاصة تاريخ النصرانيّة.
* كشف الزور في إفك نصوص الدستور (نقد الدستور الأردني).
* هذه عقيدتنا (العقيدة المقدسيّة).
* النبذة في أصول الفقه.
* كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وأنصار القوانين.
* الشهاب الثاقب في الردّ على من افترى على الصحابيّ حاطب.
* الإشراقة في سؤالات سواقة.
* تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهّم والإرجاء.
* إضاءات التيسير في ورقات الأسير (مجموعة فتاوى مهمّة في التكفير وضوابطه والتعامل مع الكفّار والزجر بالهجر والانتخابات ونحوها..)
* سلسلة من آفات الدعاة، وهي عبارة عن توجيهات دعوية في السجن.
* لا تحزن إن اللـه معنا.
* محاكمة محكمة أمن الدولة وقُضاتها إلى شرع اللـه.
* هذان خصمان اختصموا في ربّهم.
* الفرق المبين بين توحيد المُرسَلين وتوحيد الوطنيين.
* إجابة السائل في الرد على ورقات الإيمان لأبي عادل.
* هداية الحليم إلى أن الحكمة والموعظة الحسنة وأهم المهمات في ملّة إبراهيم.
* موعظة موجّهة إلى مرتب الأمن الوقائي في السجن.
* إضافة إلى مجموعة رسائل وردود متفرّقة كُتبت بمناسبات مختلفة في السجن.

وهناك مجموعة كتابات تحتاج إلى بعض المراجعة

وتكون جاهزة، حالَ السجنُ دون تكميلها، أهمّها:

* مساجد الضرار وحكم الصلاة خلف أولياء الطاغوت ونوّابه.
* الفرق المبين بين العذر بالجهل والإعراض عن الدين.
* الرد على غلاة المكفّرة.
* الرمحية.
* ومشروع قديم لم أنته منه بعد، وهو كتاب: نزع الحسام.

نسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص والقبول بمنّه وكرمه.

* * *

نداء الإسلام: ما هي المنهجية التي يقوم عليها فكر الشيخ المقدسي؟ وكيف تتميّز عن منهجية علماء آل سعود أو "الشيوخيين"؟

ليس لنا فكر خاص غير ما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، من اتّباع عقيدة الفرقة الناجية أهل السنّة والجماعة، والتركيز في الدعوة على التوحيد ولوازمه وحقوقه وعُراه الوثقى ومحاربة الشرك بأنواعه، خصوصاً شرك العصر ومناهجه الكفريّة..

والتمسّك بالوسطيّة التي كان صدر هذه الأمّة عليها.. وعدم الانحراف عن سبيل المؤمنين.. لا إلى الإفراط ولا إلى التفريط. وأهمّ ما تتميّز به دعوتنا الصدع بملّة إبراهيم بإظهار البراءة من الكفّار ومعبوداتهم ومللهم الباطلة على اختلاف توجّهاتهم كما هو شأن الطائفة القائمة بدين الله «ظاهرين على الحقّ»، نسأل الله أن يجعلنا منهم.. ونمقت الحزبيّة البغيضة التي فرّقت الأمّة وجعلتها فرقاً وأحزاباً كلّ حزب بما لديهم فرحين.. ونعدّ أنفسنا من جند التوحيد وخدّام الشريعة، نبذل دعوتنا لكلّ المسلمين وندور مع الكتاب والسنّة حيث دارا، ومتى ما وجدنا القيادة الربّانية المجاهدة التي تقودنا بهدي الكتاب والسنّة، إلى نصرة دين الله انضوينا تحت لوائها، وصرنا لها جنداً وأنصاراً وحواريّين.. ونحثّ الشباب على طلب العلم الشرعي والتبصّر بواقعهم، وندعوا إلى إقامة حكم الله في الأرض بالإعداد المتكامل لجهاد كفرة الحكّام،

الـذين نكفّـرهم هم وأنصـارهم ومن يتـولاّهم من علمـاء السـوء[2] ويسـوّغ بـاطلهم ويقيم الشـبه الباطلة لتهـوين كفرهم وتثبيت عروشهم..

ونرى مع هذا مشروعيّة الجهاد مطلقـاً، وإنكـار المنكر وتغيـيره باليد لأصـحاب النهج السـديد والفقه الصـحيح المتبصّرين بميزان المصالح والمفاسد..

ولـذلك فـإنّ أعـداء اللـه لا يرضـون عنّـا، كما لا نرضى عنهم، وهم في كيد دائم لنا ولإخواننا الـذين هم على هـذه الطريق..

ومنه يعرف ويتميّز منهجنا عن منهجيّة علماء آل سعود الـذين بـايعوا الطـاغوت وأعطـوه صـفقة يـدهم وثـمرة فؤادهم، وأفنوا أعمارهم في الدفاع عنه، وسـخّروا علمهم في الذود عن عرشه وتثبيت أركانه.

*   *   *

نداء الإسـلام: تمـارس الأنظمة سياسة تحجيم العلمـاء العـاملين عن طريق التشـويش عليهم وسـجنهم وتعـذيبهم والسـماح في المقابل لأصـحاب حركة الإرجـاء بـالتحرّك بلا قيـود، فيما تمدّ عملاءها الضالّين المضلّين بالـدعم الرسـمي والإعلامي والمـادي إلخ.. كيف تـرون التصـدي لهـذه المـؤامرة الـتي تسـتهدف تكبيل عقـول الشباب المسلم وثـنيهم عن إقامة شـرع اللـه؟ وما هي -بـرأيكم- الطريقة المثلى للتصـدّي لأدعياء السلفيّة الجـدد، الـذين تتمحـور دعـوتهم حـول المدافعة والـذود عن الحكّـام المبـدّلين للشريعة، سـواء في جزيـرة العـرب أو الأردن أو غيرهما؟ وكيف يجب أن يُتعامل مع أتباعهم؟

الذي أعتقده أنّ ذلك يكون بالاعتصام بالكتاب والسنّة، وتوجيه الشباب إلى طلب العلم الشرعي، وتحـذيرهم من الزهد بـه، بسـبب سـلوك أولئك العلمـاء العملاء.. وإقامة المعاهد الشـرعيّة المتحـرّرة عن الأنظمة للتشـجيع على طلب العلم، والاهتمام بالنجباء من أبناء المسلمين ليكونوا

---

[2] إذا كان عالماً بحالهم مزوّراً حقيقتهم على الأمّة؛ وهذا شرط ضروريّ في الكفر عند أهل السنّة والجماعة.

فيما يأتي علماء الأمّة وسندها.

فإنّ النبيّ صلى الله عليه وسـلم قد قـال: «إن اللـه لا يـنزع العلم انتزاعـاً من صـدور العبـاد، ولكن ينزعه بقبض العلمـاء، فـإذا ذهب العلمـاء، اتّخذ النـاس رؤوسـاً جهّـالاً فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

فيجب تحذير الشباب من رؤوس الضـلالة سـواء كـانوا من علماء الحكومات أو من أدعيـاء السـلفيّة الـذين أفنـوا أعمارهم في الجدال عن الطواغيت وأنصارهم والصدّ عن جهـادهم، وشـنّ الغـارة على من كفّـرهم أو سـعى إلى جهـادهم من الموحّـدين.. فـالواجب بيـان تلبيسـات هـؤلاء وكشف شـبهاتهم.. مع الاشـتغال بـدعوة التوحيد وعـدم التضرّر بإرجافات القـوم وتخـذيلهم.. والثبـات على سـبيل المؤمـنين ودعـوة المرسـلين وملّة إبـراهيم، وعـدم الاستيحاش لقلّة السالكين أو الاغـترار بكـثرة المنحـرفين والهالكين..

أمّا أتبَـاع أولئك المـذكورين، إن لم يكونـوا ممّن يصـرّ على بـاطلهم، فيجب الصـبر على دعـوتهم ومحاولة تبصيرهم لإزالة الغشاوة عن أعينهم..

فكم قد نجّى الله من أمثالهم ببركات دعـوة التوحيـد، فصـاروا لها جنـداً وأنصـاراً مخلصـين، بعد أن تـبرّؤوا من ضلال شيوخهم وباطلهم.

ولا أرى للشـباب المسـلم أن يضـيّع جهـده ووقته بالانشغال بمعارك جانبيّة تحرفه عن أصل دعوته وجهاده.

ونحن لولا الضـرورة الـتي تلجئنا أحيانـاً إلى الـردّ على تلبيسـات أدعيـاء السـلفيّة وكشف شـبهاتهم، لما انشـغلنا بهم ألبتـة، وكلّما وجـدنا من يسـدّ هـذا البـاب فإنّنا نحمد اللـه، ونمضي في دعوتنا، دون الالتفات إلى شغب القـوم أو تطاولهم على أشخاصنا وافـترائهم علينـا.. فأعـداء ديننا في هـذا الزمـان كثـير.. وما يجب علينا تجـاه ديننا ودعوتنا ثقيل وكبير.. والعمر جدّ قصير.

وأخيراً، فإنّ اللـه تعالى يقول: **{فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}.**

نسأل اللـه تعالى أن ينفع بنا في دعوتنـا، وأن يسـدّدنا

ويتولاّنا برحمته.

* * *

نـداء الإسـلام: هل من وصـيّة توجّهونها للأمّة الإسلامية؟

أوصيهم ونفسي بتقـوى اللـه تعـالى والتمسّـك بـدينهم وتوحيـدهم، وأن يعضّـوا عليه بالنواجـذ، وأن يتبَصَّـروا بما يكيده ويـدبّرهم لهم أعـداؤهم من طـواغيت الحكم الـذين يستخفّون بالأمّة ويلعبون بمقدّراتها..

وأُوصي الشباب أن يرجعوا إلى دينهم، وأن يــتربّوا في مدرسة الجهاد، الذي هو ذروة سنام الدين..

وأن يذكروا حديث المصـطفى صـلى الله عليه وسـلم: «إذا تبايعتم بالعينة واتّخـذتم الـزرع واتّبعتم أذنـاب البقـر، وتركتم الجهاد سلّط اللـه عليكم ذلاًّ لا يرفعه حتّى ترجعوا إلى دينكم».

{يا أيّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله..}.

واســعوا جــادّين لنصــرة دين اللـه الــذي خذله أكــثر الخلق، فإنّ أعظم الأعمال في هذا الزمان الذي غاب فيه سلطان الإسلام وعُدمت فيه دولته وصارت لأعدائــه.. هي نصرة الدين والتوحيد والدعوة إليه والعمل من أجل رفعته وإعزازه.

فليشمّروا وليبادروا إلى ذلك.

فتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلمَ، يقرعُ بعدها سنّ نادم

فليلحقوا بركب الطائفة القائمة بـدين اللـه الـتي أخـبر عنها النبيّ صـلى الله عليه وسـلم في الحـديث المتـواتر - فالسـجن والبلاء والمـوت في طاعة اللـه خـيرٌ من حيـاة يُذلّ فيها الدين وأهله - «لا تزال طائفة من أمّتي يُقـاتلون على أمر اللـه -وفي رواية- يُقـاتلون على الحـقّ ظـاهرين إلى يوم القيامـة، لا يضـرّهم من خـالفهم ولا من خـذلهم، حتّى تأتي الساعة وهم على ذلك».

*   *   *

تمّت هذه المقابلة في سجن البلقـاء بـالأردن في جمـــادى الآخـــرة لســـنة 1418 من هجـــرة المصطفى عليه الصلاة والسلام